

تفريغ الكلمة المرئية:

معالم في منهج السلف الصالح (٤)

للشيخ المجاهد:



حفظه الله



المدة: 14 دقيقة

إنتاج ونشر: مؤسسة البصيرة للإنتاج الإعلامي

1435هـ - 2014 م

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم :

تفريغ كلمة المرئية بعنوان :

معالم في منهج السلف الصالح – 4

للشيخ المجاهد:

د.سامي العريدي

- حفظه الله -

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 – يونيو 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على عبدِهِ ورسولِه محمدٍ وعلى الأنبياءِ والرسلِ أجمعين..

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه: 25-28].

حديثي إليكم إخواني في هذا اليومِ عن المعْلَمِ الرابعِ من معالمِ منهجِ السلفِ الصالح، وهذا المعْلَمُ هو "الوضوح والشمول والدَّيْمومة" فهذا المعلمُ يشتملُ على ثلاثةِ أمورٍ كسابقهِ.

1. أما الأمرُ الأولُ فهو "**الوضوح**"؛ فيمتازُ منهجُ السلف الصالح رضي الله عنهم عن غيرِه من المناهج بالوضوح والبعد عن الصعوبة والتكلف وتعقيدات المتكلمين وتهافُتِ الفلاسفة فهو منهجٌ مستمَدٌّ من الكتاب والسنة، فالناظر في كلام ومنهج السلف –رضي الله عنهم وأرضاهم– يجدهُ منهجًا وكلامًا سهلاً وقريبًا للجميع فمجالسُ السلف الصالح كان يحضرها كافةُ أطيافِ المسلمين من الصغير والكبير ومن طلاب العلم ومن عوام المسلمين ومن أهل البادية وأهل الحضر ولا يجدُ أحد منهم صعوبةً في الفهم وذلك راجعٌ إلى أن منهج السلف – رضي الله عنهم وأرضاهم– مُسْتَمَدٌّ من نصوص الوحي الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: 29].

وقال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [القمر: 32].

وقال ﷺ في بيان الحال الذي ترك عليه السلف قال: (**تركتُكم على البيضاءِ ليلُها كنهارِها لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ**) [1] وقد حذرَنا النبيُّ ﷺ وحذر أمتَهُ جميعًا من التشدقِ والثرثرةِ والتكلفِ في الكلام فقال ﷺ: (**إن أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مني يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي يوم القيامة أساوئُكم أخلاقًا المتشدِّقونَ المتفيهِقونَ الثَّرثارونَ**) [2] فمنهج السلف الصالح يا إخواني وأحبابي كان منهجًا سهلًا وقريبًا من

[1] صححهُ الألباني في صحيح الجامع برقم: 4369

[2] صححهُ الألباني في صحيح الترمذي برقم: 2018

الأفهامِ ومن الجميع كما قال ابن القيم –رحمه الله– قال: (كلامُ السلفِ قليلٌ كثيرُ البركة، وكلامُ المتأخرين كثيرٌ قليلُ البركة) [3] من نظر في كلام السلف رأى صدقَ كلامِ ابن القيم فكلامُهم قليلٌ كثيرُ البركة، كثيرُ الخير، كثيرُ المعاني، وكلام المتأخرين كثيرٌ قليلُ الخير وقليلُ البركة.

وقال ابن رجب –رحمه الله– في هذا الباب: (من علم قدرَ السلف علمَ أن سكوتَهم عما سكتوا عنه من ضروبِ الكلام وفنونِ الجدالِ والخصامِ لم يكن عجزًا ولا ضعفًا ولا جهلًا وإنما كان ورعًا وخشيةً وتقوى، فمن سلك سبيلَهم فقد اهتدى) [4] فهذا الأمر الأول من هذا المعلم.

2. وأما الأمرُ الثاني فهو "**الشمولُ**"، فيمتازُ منهجُ السلف الصالح عن غيرِه من المناهج بالشمول والإحاطة والقيامِ بجميع جوانب الدين، فالسلف الصالح لم يتركوا بابًا من أبواب الدين إلا وقاموا فيه، فهم لم يأخذوا بجانبٍ ويتركوا جانبًا بل قاموا بجوانب الدين كلِّها كما أمرهم بذلك ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة: 208].

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: (يأمر الله تبارك وتعالى عبادَه المؤمنين أن يلتزموا وأن يقوموا بجميع ما أمرهم به وأن يجتنبوا جميعَ ما نهاهم عنه قدر ما استطاعوا). [5]

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

وقال أنس –رضي الله عنه وأرضاه–: (إنكم لتعملون أعمالًا، هي أدقُّ في أعينِكم منَ الشعرِ، إن كنا لنعدُّها على عهدِ النبيِّ ﷺ من الموبقاتِ) [6]

وقال سلمان الفارسي –رضي الله عنه–: (قال لي المشركون علمكم رسولُكم كلَّ شيءٍ) حتى ذكروا له قضاءَ الحاجة قال: (نعم علمنا ﷺ كل شيء حتى كيف نقضي الحاجة) [7] فالنبي ﷺ ترك أصحابَه على منهج شامل وعلى منهج كامل وهم قد قاموا فيه كاملًا وشاملًا كما أمرهم الله تبارك وتعالى.

---

[3] أنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ص458، ط: دار الصميعي للنشر والتوزيع، تحقيق: د.ناصر السعوي ود.صالح التويجري ود.علي القرعاوي ود.خالد الغنيم ود.محمد الخضيري

[4] بيان فضل علم السلف على علم الخلف - ص 87-88، ط: دار البشار الإسلامية، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي

[5] تفسير القرآن العظيم - (565/1) ط: دار طيبة، تحقيق: سامي بن محمد السلامة

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب " ما يتقي من محقرات الذنوب " برقم: 6492

وقبل أن أنهي الكلام عن هذا الأمر أحب أن أشيرَ إلى مسألةٍ هامةٍ في هذا الأمرِ وهذه المسألةُ هي أن السلف الصالح –رضي الله عنهم وأرضاهم– مع قيامهم بجميع جوانب الدين كانوا يعطون كلَّ جانب من جوانب الدين بحسب الأهمية والمكانة التي له بين مسائل وأحكام الدين.

فمسائلُ الدين وأحكامُ الدين ليست على درجةٍ واحدةٍ وفي منزلةٍ واحدةٍ وكانوا يعطون كل جانب من الجوانب بقدر أثرِه ودورِه في الواقع الذي يعيشون فيه وقدر الانحراف في الواقع الذي يعيشون فيه، فهم في زمن الردة ومنع الزكاة كان الجهد الأكبر منصبًّا على قتال مانعي الزكاة وعلى قتال المرتدين، وكذلك في زمن فتنة خلق القرآن كان الجهد الأكبر منصبًّا على الوقوف في وجه هذه الفتنة، وكذلك إذا صال الكفار على دين أهل الإسلام وعلى المسلمين كان الجهد الأكبر ينصبُّ على الوقوف في وجه هذا العدو الصائل، وهكذا يجبُ أن يكونَ أتباع السلف في زمانِنا هذا يجب أن يهتموا وأن يركزوا على القضايا الكبرى مع الإحاطة والقيام بجميع جوانب الدين كما كان السلف كانوا يركزون ويعطون الأهميةَ للمسائل العظمى والقضايا الكبرى مع القيام بجميع مسائل الدين، وهكذا نحنُ اليوم ينبغي أن نركز على القضايا وعلى المسائل الكبرى والتي وقع فيها الانحرافُ كقضيةِ الحاكميةِ وتحكيمِ الشريعةِ والوقوفِ في وجه تحكيمِ القوانينِ الوضعيةِ الوضيعةِ والوقوفِ في وجهِ العدوِّ الصائلِ على دينِ أهلِ الإسلامِ وعلى بلادِ المسلمين وعلى بيانِ المسائلِ وبيانِ مفاهيم الدينِ ومفهومِ العبادةِ ومفهومِ الدين.

فإننا إن لم نفعلْ ذلك يكونُ حالُنا كحالِ الطبيبِ الذي جاءَه مريضٌ يشتكي له من الزكام والسرطانِ فأخذ يعالجُه ويجتهدُ في علاجه من الزكام وأهملَ علاجَ السرطانِ حتى استشرى وانتشر في الجسدِ كلِّه وهكذا الذين يعالجون الانحرافات اليسيرة ويتركون سرطانَ القوانينَ الوضعية، ويتركون سرطانَ العدوِّ الصائلِ على الدين والعِرض، ويتركون سرطانَ تحريف مفهوم الدين ومفهوم العبادة، يتركون هذه السرطانات تنتشرُ في جسد الأمة حتى توشكَ أن تقضيَ عليها، فإخواني، منهج السلف الصالح منهجٌ شاملٌ كاملٌ يقومُ بجميع جوانب الدين مع العملِ والمراعاة لفقه الأولويات، هذا هو الأمر الثاني.

3. وأما الأمر الثالث فهو " **الدَّيْمومة** " فيمتاز منهج السلف الصالح عن غيرِه من المناهج بأنهُ منهجٌ مسندٌ متصلٌ بلا انقطاع إلى النبي ﷺ وإلى الوحي فهو ينتقلُ من طبقةٍ إلى طبقةٍ حتى يصلَ إلى الصحابة –رضي الله عنهم– وإلى الرسول ﷺ وإلى الوحي فلا تكاد تجدُ أصلًا أو اعتقادًا من أصول أو اعتقاد السلف إلا ولهُ

---

[7] أنظر: صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب "الاستطابة" برقم 262

الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: 100].

وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10].

وقال ﷺ: (**تسمعون ويُسمَعُ منكم، ويُسمَع ممن يَسمعُ منكم**) [8]

وقال ﷺ كما في الحديث الصحيح الذي صححهُ العلامة الألباني -رحمه الله- : (**يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه**) [9]

وفي رواية: (**يرِثُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُهُ ينفونَ عنهُ تحريفَ الغالينَ وانتِحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ**) [10] فهذا المنهجُ يا إخواني منهج مرحوم ومنهجٌ محفوظ بحفظ الله تبارك وتعالى.. نعم قد يحدث لهُ الضعف وقد يحدث لهُ الانحسار ولكن لا يمكن أن يحدثَ لهُ الزوال، فالله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظهِ مع حفظ دينهِ فقد قال النبي ﷺ وقد نَصَّ بعض أهل العلم على تواترِهِ: (**لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- فيقول أميرهم تعال صلِّ لنا فيقول "إن بعضكم لبعض أمراء"**) [11] فهذا المنهجُ محفوظٌ بحفظ الله تبارك وتعالى، والله تبارك وتعالى يبعثُ لهذا الدين ولهذا المنهج على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذا الدين ولهذا المنهج أمرَهُ وشأنَهُ كما صح لنا عن النبي ﷺ أنهُ قال:

(**إنَّ اللَّهَ يبعثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدِّدُ لَها دينَها**) [12] فهذا المنهجُ منهجٌ محفوظ وفيه الخير إلى يوم القيامة، وفي الأمة الخيرُ إلى يوم القيامة كما قال ﷺ: (**أُمَّتي كالمطرِ لا يُدرى أَولُهُ خيرٌ أَمْ آخرُهُ**) [13]

فهذا المعلم إخواني يدل على أن هذا المنهج واضحٌ وشاملٌ ودائمٌ إلى قيام الساعة فما علينا إخواني إلا أن نسير في ركب أهل هذا المنهج وأن ننصر هذا المنهج بما نستطيع من الكلام والأوقات والأنفس والأموال.

---

[8] صححهُ الألباني في صحيح الجامع برقم: 2947

[9] صححهُ الألباني في مشكاة المصابيح برقم: 248

[10] الحديث ضعيف بلفظة [يرث].

[11] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب " نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ " برقم: 156

[12] صححهُ الألباني في صحيح أبي داود برقم: 4291

[13] صححهُ الألباني في مشكاة المصابيح برقم: 6241

ونقول: "اللهم أحينا لدينك وأمتنا في سبيلك".

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الأنبياء والرسل أجمعين.

